

2-المحاضرة الثانية-البيئة الجامعية النموذجية وعلاقتها بالهندسة البشرية

1-تعريف البيئة الجامعية النموذجية:

تعرف البيئة الجامعية النموذجية بأنها:مجموعة متشابكة من العناصر التي يتفاعل بعضها مع بعض بهدف المواءمة بين احتياجات أفرادها بتلبيتها وتحقيق توقعاتهم وشعورهم جميعا (طلبة وأساتذة وإداريين وأصحاب قرار) بضرورة الانتماء لها والانخراط في فعاليتها وأنديتها بوازع ذاتي حيث تولد لديهم الدافع للمبادأة في دعم الجامعة وتزيد من دافعيتهم للإنتاج والعطاء.

2-خصائص البيئة الجامعية النموذجية:

- وجود ثلاثة أبعاد للجودة في التعليم العالي بصفة عامة وهي البعد الأكاديمي الذي يرتبط بطبيعة العمل الأكاديمي في منظمة التعلم، والبعد الاجتماعي الذي يرتبط بإرضاء المستفيدين والذين تقدم لهم الخدمة ، والبعد الفردي المتعلق بالنمو الشخصي للمنتج التعليمي وربطه بسوق العمل والجميع يرتبط بصفة مباشرة بالبيئة الجامعية النموذجية من خلال القدرة على القيام بتلك الوظائف.
- هناك أبعاد للبيئة الجامعية النموذجية تتمثل في بيئة إدارة جامعية نموذجية وبيئة تدريسية نموذجية وبيئة علاقات طلابية نموذجية وبيئة محلية نموذجية
- تعزز البيئة الجامعية النموذجية من قدرات الطلاب الذاتية في التعلم حيث تدعم التعلم الذاتي والتعليم المستمر والتعلم مدى الحياة.
- تساند البيئة الجامعية النموذجية من قدرات الطلاب على التفكير واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية
- توائم البيئة الجامعية النموذجية بين احتياجات المتعلمين وتحقيق توقعاتهم وبين تحقيق أهداف الجامعة وتطلعاتها المستقبلية.
- تزيد البيئة الجامعية النموذجية من فرصة الدخول في غمار التنافسية لتحقيق الميزة للجامعة عن قريناتها من الجامعات الأخرى وذلك من خلال البيئة النموذجية
- تؤثر البيئة الجامعية النموذجية بشكل مباشر على نواتج التعلم لارتباط جميع أعضاء منظمة التعلم (الجامعة) بتلك البيئة وتأثيرهم وتأثرهم بها
- تولد البيئة الجامعية النموذجية لدى جميع أعضاء منظمة الدافع نحو المبادأة والمبادرة في دعم مجتمع الجامعة ومجتمع التعلم ، وتحفزهم للأداء والعمل من خلال توفير الانسجام والمواءمة والملاءمة مما يحفزهم على المزيد من العطاء والإنتاج بكفاءة واقتدار.

• تتضمن البيئة الجامعية النموذجية وجهات نظر متعددة فيما يتعلق بكيفية تأثير وتأثر العناصر المكونة لها مع بعضها البعض تبعاً للمهام والمؤشرات والمعايير

• ترتبط البيئة الجامعية النموذجية بعوامل نفسية كالرضا الوظيفي للهيئة التدريسية والهيئة الإدارية وكذلك رضا الطلاب ومستوى الأداء ، وعوامل أكاديمية كالإنجاز الأكاديمي للجوانب البشرية ، وعوامل اقتصادية كجوانب العمر الافتراضي للأجهزة والأدوات والميزانية ، وعوامل صحية كالأمن والسلامة والصحة المهنية والصحة العامة لأعضاء منظمة التعلم ، وعوامل اجتماعية كالعلاقة بينها وبين المجتمع المحلي ، وعوامل إدارية كالرغبة في التغيير إلى الأفضل والبحث عن صيغ أكثر نجاعة والدخول في غمرة التنافس ومعتزك التميز.

3- مكونات وعناصر البيئة الجامعية النموذجية:

لم تعد البيئة الجامعية مَحَلًّا لإكساب المهارات الأكاديمية في التخصصات المختلفة والتزود بالمعارف والمعلومات فقط ؛ بل غدت تمثل تشكيلا لمجتمع مصغر يمثل المجتمع الأكبر حيث التفاعل مع الأعضاء بعضهم بعضاً والتكامل بين العناصر والارتباط بين المكونات والتأثير والتأثر بين الفرقاء ، وسيادة جو ثقافي يحمل في طياته قيم ثقافية مشتركة ومتعددة ومتنوعة وفي ذات الوقت جامعة ، ومن أجل ذلك تعددت التقسيمات لمكونات البيئة الجامعية وإن اتفقت جلها نحو الهدف من خلال الإلمام بجميع عناصر البيئة الجامعية جملة أو تفصيلا حسب التناول.

إن مكونات البيئة الجامعية تتمثل في : الإدارة الجامعية من الأدنى إلى الأعلى حيث مجلس القسم ومجلس الكلية ومروراً بالإدارات العامة والمساندة وانتهاءً بمجلس الجامعة ورئيسها ونوابه ، والهيئة التدريسية المكلفة بالتدريس والبحث العلمي وخدمة الجامعة والمجتمع ، والطالب الذي يمثل المحور الرئيس والمنتج التعليمي بالجامعة وهدف الإنشاء وموضوع التنمية ووسيلتها وغايتها ، والتسهيلات والإمكانات الجامعية من آلات وأجهزة ومختبرات وقاعات ومكتبات وتكنولوجيا وخدمات وغيرها ، والمجتمع المحلي الذي تتفاعل معه الجامعة ويتفاعل معها وتؤثر فيه ويؤثر فيها.

مكونات البيئة الجامعية فيقسمها إلى مكونات مادية ومكونات أكاديمية وكل منهما ينطوي بداخله جوانب وعناصر ؛ فالمكونات المادية تشمل المباني الدراسية والتجهيزات والأندية الطلابية والمختبرات والمعامل والمكتبات والخدمات والقاعات وغيرها من العناصر الفيزيائية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو التغاضي عن بعضها وإغفال دورها في تحقيق البيئة النموذجية أو تجاهل تأثيرها على الجميع ، أما المكونات الأكاديمية فتشمل الجوانب المرتبطة بالجانب المعرفي والتعليمي وهي الهيئة التدريسية والخطط الدراسية والمناهج والمقررات وأساليب التدريس وطرقه والتقويم.

وفي ضوء العرض السابق يمكن القول أن مكونات وعناصر البيئة الجامعية بصفة عامة لا تختلف عن مكونات وعناصر البيئة الجامعية النموذجية من حيث الجوانب والعناصر والأبعاد وإن اختلفت في طبيعتها وأوصافها وسماتها فمعنى البيئة النموذجية أو المثالية أي أن تلك العناصر والمكونات تكون على الوجه الأكمل وتتميز بكل الإمكانيات المتاحة والاختيارات المتعددة والحداثة والدقة والشمولية والتكامل ؛ لذا تطرق البحث إلى مكونات البيئة الجامعية بصفة عامة

ولكن البيئة النموذجية هي التي تضيء على تلك البيئة العامة جملة من المعايير ومجموعة من المؤشرات والدلالات التي تشير إلى تحققها وتوفرها ، .

4-مبررات التحول نحو البيئة الجامعية النموذجية:

ثمة مبررات عدة تدعو الجميع الجلوس على مائدة التربيين بمقوماتها من تخطيط وبحث علمي موجه وتنفيذ للمشروعات وصناعة واتخاذ القرار والنقاشات العلمية ، وتسخير الوسائط التربوية في نشر ثقافة التحديث والتطوير للبيئة الجامعية الحالية وصقل مكوناتها ، وتجديد بنيتها التحتية بما يتلاءم مع المستحدثات التكنولوجية والتقنية العالية التي تمزج بين الوسائط وتربط بين الوسائل وتجعل الوسط الجامعي من إدارة وهيئة تدريس وطلاب وإداريين أعضاء متصلين ومتواصلين على شبكة واحدة وفي إطار واحد لمنظمة التعلم الجامعة لهم ؛ والتي يجد كل عضو فيها بغيته ويحقق كل فرد فيها هدفه ؛ ومن ثم تتحول البيئة الجامعية الراهنة من بيئة تقليدية بكل ما تحمله الكلمة إلى بيئة نموذجية حديثة ومتجددة بكل ما تحمله تلك السمات من معاني التطوير والتجديد ؛ ومن أجل ذلك تعالت الصعوبات فرادى وجماعات على مستوى الفرد والمنظمات لمبررات التحول نحو البيئة الجامعية النموذجية ذات الأوصاف العالية والمعايير العالمية والمستوى الرفيع ، ومن تلك المبررات للتحول نحو البيئة النموذجية:

✓عجز البيئة الجامعية التقليدية عن القيام بالمهام والوظائف والأدوار المنوطة لتعددتها وتشابكها وكثرة تغير طبيعتها في عصر يتسم بالتغير المتسارع باستمرار.

✓ ظهور ما يسمى بمهارات التعليم والتعلم في القرن الحادي والعشرين والمنظمات الداعمة لها مع بداية القرن المنصرم ، ودعوة تلك المنظمات بإلحاح وإصرار على دمجها في عمليتي التعليم والتعلم ؛ مما يستدعي التحول في كل العناصر والمكونات ومنها بيئة التعلم الجامعية.

✓ بروز بعض المصطلحات والثقافات التي تتعلق بمفاهيم الاستمرارية والديمومة كالتعلم مدى الحياة والتنمية المستدامة والتدريب أثناء الخدمة ونماذج التغيير وإعادة هندسة العمليات الإدارية وثقافة التعلم والتعلم ذي المعنى وريادة الأعمال والشراكة وغيرها مما يتطلب ذلك تغييراً في نمط الحياة الجامعية برمتها ومنها بيئة التعلم الجامعية.

✓ ضغط الرأي العام المحلي والعالمي على أنماط التعليم الجامعي وقيمة المنتج التعليمي لها مما فرض على المسؤولين تسريع وتيرة الاهتمام به وقياس وتقويم جودة بيئة وفاعلية عناصره وكفاءته مكوناته.

✓ إعادة النظر في التوسع الكمي على حساب الجودة النوعية والتحسين الكيفي في التعليم الجامعي لاستيعاب الأعداد المتزايدة والطلب الاجتماعي على التعليم العالي مما يلزم تمييز مخرجاته عن القرناء حتى يمكن تسويقها ودخولها في خضم التنافسية ؛ ولن يتحقق ذلك إلا بجودة المدخلات والعمليات باعتبارها معادلة نسبية بينها علاقة طردية.

✓ ظهور جامعات موازنة وبدائل خاصة ومساهمة تبعاً لعقود شراكة وبروتوكولات تعاون بين المستثمرين والمسؤولين مع تمتع تلك الجامعات ببيئة تعليمية عالية المستوى مما رفع مؤشر التنافس فيما بينها لتحقيق إنجازات كالتصنيف العالمي للجامعات وشهادات الجودة والاعتماد وغيرها.

✓ سيادة الاتجاه العالمي الجديد الذي يحتم على الجامعات ولوج العالمية والاعتراف بالدولية ورفع الحواجز الإقليمية والحدود الجغرافية في زمن العولمة والسحابات الرقمية والمواطنة العالمية مما جعل بين الجامعات نقلاً للخبرات والتجارب والاستفادة منها وعقد اتفاقيات تعاون وتمويل لها يعود بالنفع على البيئة الجامعية.

✓ امتلاك كثير من الجامعات إطاراً مرجعياً وأساساً نظرياً يتمثل في خلاصة البحوث والدراسات العلمية والمؤتمرات والندوات وورش العمل حول جودة البيئة التعليمية بالجامعة وتأثيرها وتأثرها بالمتغيرات إيجاباً أو سلباً مما جعل بعضها منها يدخل حيز التنفيذ إلى أرض الواقع لثبوت نجاحه ونجاعة تطبيقه.

✓ تقديم كثير من المنح والعطايا من المنظمات والهيئات الدولية والعالمية لتحقيق جودة البيئة الجامعية كي تصبح على الوجه الأمثل قدر الإمكان ضماناً لتحسين الأداء ورفع المستوى بمقابل أو بغير مقابل.

5- معوقات التحول نحو البيئة الجامعية النموذجية:

هناك مجموعة من المعوقات التي تقف عقبة تحول دون تحقيق البيئة الجامعية النموذجية على أرض الواقع في ضوء مدخل الإرجونوميكس بعضها يرجع إلى أسباب تتعلق بالعنصر البشري والأكاديمي في البيئة الجامعية وبعضها يرجع إلى المسؤولين ومتخذي القرار والقائمين على سياسة التعليم الجامعي، وبعضها يرجع إلى الإمكانيات المادية والفيزيائية المتاحة، وبعضها يعود إلى المجتمع المحلي. ويمكن عرض تلك المعوقات فيما يلي:

- 1 عدم القناعة الكاملة لدى الإدارة الجامعية بأهمية تطوير البيئة الجامعية بحيث تواكب العصر وتتماشى مع التقنية الحديثة لنظرتهم إلى أن تكليفهم بالمنصب لا علاقة له إلا بالجانب التعليمي فقط.
- 2 ربط الإصلاحات في البيئة الجامعية بالميزانية العامة للدولة فإذا كانت الدولة نامية وذات اقتصاد متواضع انعكس ذلك على عمليتي التعليم والتعلم بالتواضع الشديد.
- 3 انشغال المسؤولين ومتخذي القرار في الدولة بالتوسع الكمي في التعليم الجامعي لاستيعاب الأعداد المتزايدة والطلب الاجتماعي على التعليم العالي وكل ذلك على حساب النوعية والجودة الكيفية في التعليم والتعلم.
- 4 ضعف التنسيق بين الإدارة الجامعية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات والهيئات الخدمية العالمية والمحلية لجلب المنح التي تعود بالفعالية على البيئة الجامعية.
- 5 افتقار الجامعات المحلية خاصة الحكومية (ذات القطاع العام) إلى عقد بروتوكولات واتفاقيات تعاون وشراكة مع الهيئات المعنية بالتجديد والتطوير نظراً لعدم حاجة تلك الهيئات إلى المنتج التعليمي لتلك الجامعات
- 6 نمطية القوانين والتعليمات المرتبطة بالإصلاحات التعليمية دون جدوى لها على أرض الواقع ينعكس إيجاباً عليها
- 7 غرق المؤسسات الجامعية بالدول الفقيرة والنامية في حل المشكلات الراهنة والتعامل معها دون اكتراث بمشكلات المستقبل فلا تستطيع حل مشكلات الحاضر ولا الإعداد لمواجهة مشكلات المستقبل.
- 8 حدوث نوع من السامة وخيبة الأمل تجاه التعليم وإصلاحه واعتقاد الكثير بأن ذلك الإصلاح مهما طال البيئة التعليمية فلا فائدة فيه ولا جدوى منه لانتشار الثقافة السلبية السامة تجاه الإصلاح ذاته والتغيير.

- 9 الاستخدام الشكلي للتقنية الحديثة ووسائل الاتصال دون تفعيلها بالمنظمة بحجة أنها عهدة ولا يجوز الاستفادة منها بل للاقتناء فقط من أجل الحصول على الاعتماد أو ما شابه.
- 10 فقدان حلقة التواصل البناء بين الإدارة الجامعية والمجتمع المحلي الذي يمثل سوق العمل والخبرة العملية للأنشطة الوصفية مما أدى إلى تضاؤل القدرات وضعف المهارات وتراجع توظيف ما في البيئة التعليمية من إمكانات في تجويد المنتج التعليمي.
- 11 غياب الرؤية الواضحة والاستراتيجية الفعالة في استثمار الموارد البشرية والمادية وعدم التعرف على نقطة البدء في إصلاح البيئة الجامعية وهشاشة البنية التحتية فيها.
- 12 افتقار الجامعات إلى البحث العلمي الذي يقدم حلولاً فعلية للمشكلات التي تعاني منها بيئة التعلم الجامعية، وإذا ما كان هناك بعض منها يقدم إطاراً نظرياً للتحسين والإصلاح يظل حبيساً للأدراج ولا ينزل حيز التطبيق أو تنفيذ متضمناته.
- 13 عدم التعرف على المشكلات الحقيقية التي يعاني منها المكون البشري (الطلاب – أعضاء هيئة التدريس- الإداريون) بالبيئة الجامعية لفقدان التواصل فيما بينهم من جانب وبينهم وبين الإدارة الجامعية من جانب آخر.
- 14 تدني ثقافة الحفاظ على الممتلكات العامة والمقدرات في البيئة الجامعية لدى كثير من أعضاء مجتمع الجامعة، وشيوع ظاهرة العنف في التعامل معها لعدم التكيف مع الحياة الجامعية بوصفها بيئة للتعليم أو بيئة للعمل.
- 15 قصور التدريب أثناء الخدمة والتنمية المهنية على استخدام التقنية في البيئة التعليمية مما يؤدي إلى إعراض الكثير من أعضاء منظمة التعلم على استخدامها أو الإسهام في فاعليتها والتمسك بالتقليدية على مستوى الفكر والممارسة.